

سلسلة التعليم الإبداعي الشامل لغرس القيم

الشرح التربوي والتعليمي لقصة سمية بنت خياط
للمراهقين

بقلم رضا الجنيدري

حقوق النشر والطبع محفوظة لكل مسلم ومسلمة
بشرط عدم التبديل أو الإضافة أو الحذف من الكتاب.

إهداء

إلى مَنْ يستثمرون في أبنائهم وطلابهم
ليكونوا صدقة جارية لهم
وأبناءً صالحين يدعون لهم
في قصص الصحابة خير معين لكم فانهلوا منه.

مقدمة

صحابة رسول الله ﷺ نجوم في سماء الإسلام، على عاتقهم حملوا راية الدعوة، كافحوا وجاهدوا حتى ظفروا بنعيم الايمان في الدنيا، وبرزوا في الدنيا والآخرة.

لكل منهم بطولة تُكتب بماء الذهب على ورق التاريخ وفي صدور المسلمين، وإني لأرجو أن تُسطر هذه البطولات الايمانية في قلوب أبنائنا وبناتنا، لتتعلق قلوبهم وعقولهم منذ نعومة أظفارهم بهولاء العماقة، ولا تلتف نفوسهم لسفاسف الأمور، وللقدوات التافهة التي أغرقنا بها الإعلام في الآونة الأخيرة.

لذلك أحببت أن أضع لكم نموذجاً لهذه البطولات، ورؤية لطريقة شرحها لأبنائنا، وإني لأرجو أن تجدوا فيها النفع والفائدة، وأن تقتنوا أثرها مع المزيد من قصص الصحابة والصحابيات.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، وحفظ أبنائنا وبناتنا من كل سوء.

رضا الجنيدي

القيم والمهارات المستهدفة من القصة

الإسلام يحمي كرامة الإنسان



التقوى مقياس المفاضلة



الإسلام دين الرحمة



المسارعة إلى الحق



الكتان النافع



قيمة الصبر



مكانة المرأة في الإسلام



بر الوالدين



الإصرار الإيجابي



التضحية في سبيل الله



إضاءات للمربين

➤ على المربي أن يحرص على جذب المراهقين للاستماع إليه والتعلق بقصص الصحابة باختيار الوقت المناسب الذي يناسب ظروف الأبناء وحالتهم النفسية ورغبتهم في الاستماع؛ حتى يجد نتيجة ما يزرعه بإذن الله.

➤ احذر أسلوب المساومات إذا كنت أبا أو أما فلا تعطي المراهق مبلغا من المال كي يجلس ويستمتع كما تفعل بعض الأمهات وهنَّ معتقدات أنهنَّ بذلك يجذبن أبنائهن بل هن يغرسن في أبنائهن الكثير من الصفات السلبية بهذه الطريقة المعوجة.

➤ ابدأ الحوار بكلمة طيبة تمدح فيها أبنائك وتذكرهم فيها بجبك لهم وافتخارك ببعض الصفات الطيبة فيهم واذكر لهم هذه الصفات بسعادة وحب.

➤ لا تقارن بين تصرفات أبنائك وتصرفات الصحابي مقارنة سلبية فلا تقل لهم مثلا هو صادق وأنت دائم الكذب، أو هو شجاع وأنت جبان؛ لأنَّ هذا الأسلوب يُنْفِر الأبناء ويبعدهم نفسيا عنك وعن الرغبة في الاستماع لك.



استمع لأبنائك وحاورهم وناقشهم ولا تجعل الحوار من ناحيتك فقط؛ كي
تدربهم على مهارات الحوار والتواصل والنقاش وعرض وجهات النظر ومن ثم
الثقة بالنفس مع الوقت.

اجعل معك دائماً ورقة وقلم، وكلما سألوا سؤالاً لا تعرفه أكتبه وبعد
الانتهاء من القصة اجثوا عنه معاً، وعلمهم مهارات البحث الصحيح عن
المعلومات، وكيف يفرقون بين الغث والسمين، وكيف يعرفون الصادق من الكاذب
على شبكة الانترنت، ودلهم على المواقع الإسلامية الموثوق بها والتي يمكن من
خلالها أخذ المعلومة الدينية بثقة.

ادع الله دائماً أن يفتح قلوبهم وعقولهم لك، وأن يوفقك فيما تحاول غرسه.
تبرأ من حولك وقوتك ولا تركز إلى نفسك فكل ما نفعه مجرد جهد لن
يؤتي ثماره إلا بتوفيق الله عز وجل.

أنت عظيم بإيمانك

سل أبناءك في البداية ما الذي يميز العبد عن السيد وأيهما أفضل؟

أخبرهم أنّ الإنسان في الجاهلية كان يُباع ويُشترى، وأنّ العبد كان يُعامل مُعاملة غير آدمية إلى أن جاء الإسلام فشجّع المسلمين على تحرير العبيد، وجعل لذلك أجرا كبيرا وعظيما في الآخرة.

أخبرهم أنّ الرق كان منتشرا في الجاهلية، وأنّ الإنسان الحر كان يُسلب في بعض الأحيان ويؤخذ ليباع بأبخس الأثمان، فجاء الإسلام وحرم أن تُفعل هذه الفعلة الشنيعة، وأعطى للعبيد حقوقهم ثم قضى على العبودية بخطوات متدرجة تناسب طبيعة الزمن والبيئة آنذاك.

أخبرهم كذلك أنّ الإسلام وصّى المسلمين بأن يُطعموا عبيدهم مما يُطعمون، ويُلبسونهم مما يلبسون، ولا يُكلفونهم من الأعمال ما لا يطيقون، وإنّ كلفهم بما هو أقوى وأكبر من قدرتهم فعليهم مساعدتهم رحمة ورفقا بهم.

وقد وصفهم النبي ﷺ بإخواننا ووصانا ديننا إن نحسن إليهم القول والعمل.



حدثهم كذلك عن حال العبيد قبل الإسلام في الدول المختلفة، وكيف أنّ الحر ربما كان يؤخذ ويبيع في الجزيرة العربية، وأنّ العبيد في بلاد فارس كانوا يُربطون في المعارك بالسلاسل كي لا يفروا من الحرب!

وكانوا يوضعون في بعض البلاد في قفص مع السباع، ليستمتع السادة بمشاهدة العبد وهو ييارز السبع ثم يؤكل ويقتل شر قتلة! أخبرهم كيف كانت كرامتهم تُهان، وإنسانيتهم تُستباح، وأنهم لم يكن لهم قوة يستندون إليها.

وحين أشرق نور عدل الإسلام تحولت هذه الأوضاع الذميمة، وتغيرت تلك المفاهيم القبيحة، وساوى الله عز و جل - بين العبد و السيد، فلافضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى.

بل جعل الله عز وجل للإماء والعبيد حقوق يُسئل عنها سيدهم أمام الله عز وجل يوم القيامة، ووضح أهمية الاعتناء بحقوقهم، وعظم ذنب من يؤذيتهم، وهذا من عدل الإسلام مع البشر.



تطبيق عملي

➤ إذا كان أبنائك يحبون البحث والإطلاع يمكنكم البحث عن حقوق العبيد في الإسلام وكيف قضى الإسلام على الرق، وذلك حتى تقضي على شبهة تُلصق بالإسلام بخصوص هذه الجزئية فنثبت دعائم الإسلام في قلوبهم، ونغلق بابا من أبواب الشبهات التي تُفتح أمام عقول أبنائنا.

➤ إذا كان لديكم خادم في المنزل أخبر أبنائك عن الفرق بين الخادم والعبد، ثم حدثهم عن حقوق الخدم في الإسلام، واتفق معهم على الإحسان إلى الخادم والرفق به.

تُحاور مع أبنائك بعد ذلك عن مشاعر العبد حين يُهان، وكيف أنّ المسلم مُطالب بأن يُعامل من حوله بحسن خلق مهما كان وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي، ومهما كانت الاختلافات بينه وبينهم، واستشهد بأمثلة من واقع الحياة الحالية.

ثم أخبرهم أنّ التقوى هي معيار المفاضلة عند الله عز وجل - التقوى وليس الحرية أو العبودية، أو الغنى والفقر، أو لون البشرة أو المكانة الاجتماعية.

"لَنْ أَفْضَلَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَامُ" الحجرات 13



من الرق إلى الحرية

أخبر أبناءك أنَّ سمية بنت خياط كانت امرأة عجز، تعيش في قيود الرق والعبودية، وفي ظلام الجاهلية، حتى جاءها خبر الإسلام فتسلل نوره إلى قلبها؛ فسارعت بالدخول في الإسلام في أوائل الدعوة الإسلامية، وحين أسلمت انتقلت من ظلام الرق إلى أجمل وأروع حرية.. حرية العبودية لله فحسب.

أخبرهم كذلك أنَّ المسلم مُطالب بالمسارعة لعمل الخير، وأنَّ المسارعة في الخير سبب لاستجابة الدعاء، كما استجاب الله لسيدنا زكريا فرزقه الولد رغم كبر سنه وعقم زوجته، بسبب مسارعتهم في الخيرات.

وضح لهم أنَّ التباطؤ قد يحرم الإنسان من الكثير من الخيرات، وأنَّ المقصود بالمسارعة هنا أن تكون في الأمور الإيجابية كالخير والطاعة وتحقيق الأهداف، وأخبرهم أنَّ هناك أمور في الحياة تحتاج التأنى والتأمل وعدم التعجل وتناقشوا في هذه الجزئية، واعطِ أبناءك بعض الأمثلة على هذا وذاك ودعهم يتحدثون ويعرضون وجهة نظرهم، ولا تنتقدهم وتتهمهم بالتباطؤ أو التعجل المذموم.



تطبيق عملي

حدث أبناءك عن بعض الأمور التي قررت أنت أن تُسارع فيها وبعض الأمور التي قررت أن تتهمل وتعيد النظر فيها أو تأخذ وقتك في التفكير فيها، واجعل الحديث عن نفسك ليتعلموا بأسلوب القدوة لا بأسلوب النصح.

أكمل مع أبنائك قصة سمية، وقل لهم إنَّ سمية أسلمت هي وزوجها وابنها عمار وابنها عبدالله ولكنهم كتموا إسلامهم؛ خوفاً على أنفسهم مما قد يحدث لهم إنَّ علم أحد المشركين بإسلامهم.

حدث أبناءك بنبرة حماسية وصوت كله إيجابية عن مشاعر سمية بنت خياط رضي الله عنها حين أسلمت.

قل لهم إنَّ سمية عاشت عمرها في رِقِّ العبودية، وفي ظلمات الاستعباد فلما أسلمت بدأت تشعر من داخلها بقوة نفسية كبيرة .. بدأت تشعر أنَّ لها قيمة عظيمة مثل كل من حولها من الأحرار فبدأت تتعامل دون خوف ودون قيود.



أخبرهم أنّ الإنسان منا حينما يربط قلبه بالله لا يخاف ولا يخشى شيئاً لأنّه يدرك أنّ الله معه وأنّه في كل أحواله سيكون في موقف الكاسب طالما أنّه مع الله عز وجل.



الكتمان مطلوب أحيانا

لما أسلمت سمية وزوجها ياسر وابنيها عمار وعبدالله أخفوا خبر إسلامهم عن المشركين؛ كي لا ينالهم أذى، وظلوا كذلك لفترة، ولكن بدأت الأخبار تتسرب، وعلم المشركون بخبر إسلامهم فبدأت سلسلة التعذيب الشديد والإهانات المؤلمة. لقد تعاملوا مع سمية وأسرتها بأقسى أنواع العذاب، منعوا عنهم المياه والطعام وقيدوهم ووضعوهم في الصحراء في أشد فترات اليوم حرارة. بدأ الجلادون يضربون جسد سمية بسياطهم حتى أنّ الجلاد نفسه صار يتعب من كثرة الضرب وشدته، أمّا سمية فقد كانت صامدة صلبة الإرادة قوية في الحق، كلما نزل على جسدها لهيب السوط ازدادت عزيمة وإصرارا على التمسك بدينها. يزداد تهديدهم لها فتزداد هي قوة وصلابة وتمسكا بعقيدها. يزداد جوعها وعطشها فيزداد صبرها وقوة تحملها. يطلبون منها أن تنطق كلمة الكفر ولكنها تأتي إلا أن تثبت على الحق.

الآن افتح مع أبنائك حوارا عن الكتمان وسلهم لماذا علينا أن نكتم بعض أمورنا؟

استمع لأبنائك ثم قل لهم إنّ النبي ﷺ علمنا أن نستعين على قضاء بعض أمورنا بالكتمان.



أخبرهم أنّ الدعوة في بداية الأمر كانت سرية لحماية حياة الصحابة، ومنعا لتعرضهم للأذى.

ونحن كذلك في حياتنا نكتم بعض أمورنا حين نعلم أنّ إعلانها يمكن أن يكون سببا في إصابتنا بأذى.

ليس ذلك فحسب يا أبنائي ولكن علينا أن نكتم بعض الأمور عند بداية عملها إذا خشينا ألا تتم عند إخبار الناس بها.

اعتدل في شرح هذه الجزئية ولا تكن من أولئك الذي يضحمون الأمور؛ فيزرعون في قلوب أبنائهم أنهم معرضون للحسد الدائم، وأنّ كل من حولهم من البشر حاسدون؛ فالمسلم متوازن لا إفراط لديه ولا تفريط.

موعدكم الجنة

مر النبي صلى الله عليه وسلم - ذات يوم على سمية وأسرتها وهم يُعذبون أشد العذاب فتأثر لحلمهم، ورق لهم، ثم صبرهم بكلمات زادتهم قوة إلى قوتهم، وصبرا إلى صبرهم

وتحملا إلى تحملهم.

قال لهم النبي ﷺ

صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

أي اصبروا يا عائلة ياسر (ياسر هو زوج سمية) ثم بشرهم النبي ﷺ بالجنة.

قل لأبنائك: تخيلوا أنفسكم الآن والنبي يبشركم بالجنة كيف سيكون شعوركم؟!

دع أبنائك يتحدثون عن مشاعرهم ثم قل لهم:

إنَّ الله عز وجل بَشَّرَ الصابرين بأمور رائعة منها الدخول في رحمته والفوز بالجنة.

حدِّث أبنائك عن أنواع الصبر، وقل لهم إنَّه ثلاثة أنواع:

صبر على الابتلاء والمصائب كما صبرت سمية.

صبر على الطاعة بأن تصبر مثلا على القيام في البرد لتصلي الفجر، أو تحمّل العطش

كي تفوز بأجر الصيام.



صبر على المعصية بأن يكون أمامك أبواب الذنوب مفتوحة ولكنك لا تفعلها خوفاً من
الله عز وجل.

تناقش معهم في ذلك وسمع لهم واثن عليهم إذا كانوا ممن يصبرون على أي نوع من هذه
الأنواع الثلاثة.



لماذا بكت الصابرة؟

رغم كل ما تحملته سمية من صعب وآلام، ورغم كل صمودها إلا أنها بكت وتآلم قلبها
وصار حزينا وخائفا في لحظة من اللحظات التي كانت تُعذب فيها؛ مما أسعد المشركين
فقد ظنوا أنها استسلمت وما عادت تطيق هذا العذاب.

أتدرون لماذا بكت سمية يا أبنائي؟

لقد رأت ابنها عمار وهو يُعذب أشد العذاب ولم يعد يتحمل هذا الألم فنطق بكلمة
الكفر.

ظنَّته كفر بالله فتآلم قلبها وشعرت بأن الدنيا أسودَّت في عينيها!

أرأيتم يا أبنائي كيف صار حال سمية حينما رأت ابنها ينطق بكلمة الكفر؟

لم نرها تشتكي ألم التعذيب ولا تبكي منه ولكنها بكت على ابنها وهكذا الآباء والأمهات

يهمهم حال أبنائهم قبل حالهم.

يهمهم أن يروا أبنائهم في أفضل حال.

يؤذونهم نفسيا أن يروا أبنائهم على معصية.



يتعذبون حين يشاهدون أبناءهم يسرون في طريق غير طريق الطاعة؛ لأنهم يخافون عليهم من عذاب الآخرة، ومن غضب الله عز وجل.

فهل يليق بالأبناء ألا يطيعوا آباءهم وأمهاتهم وأن يدخلوا الحزن إلى قلوبهم؟

حدّث أبناءك بعد ذلك عن عمار وأنه نطق كلمة الكفر بلسانه بينما كان قلبه مطمئنا بالايمن.

وأنه ذهب إلى النبي ﷺ يبكي، ولكن لأن الإسلام دين كله رحمة فلقد أنزل الله - عز وجل - قرآنا يخبر فيه النبي أنه لا حرج على عمار لأنه لم يكفر بقلبه و لكن بلسانه فقط ليحمي نفسه من عذاب الكفار.

أول شهيدة في الإسلام

قل لأبنائك إنّ سمية ظلت صامدة أمام هذا العذاب وفي نفس الوقت كانت ترى زوجها وابنها يُعذّبون فيشتد ألمها ولكنها تصبر وتحبس حتى جاء أبو جهل عدو الله عز وجل وظل يسبها بعد أن رفضت أن تكفر بالله ثم أخذ الحربة وطعنها طعنة قاتلة سقطت على إثرها شهيدة في سبيل الله، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

سقطت قطرات دما الطاهر لتسطر سطورا رائعة في تاريخ الإسلام ولتعلن لنا أنّ الإسلام أراد أن يبعث رسالة للبشرية بأنّ المرأة في الإسلام عظيمة.

فقد كانت أول من أسلم امرأة وهي (خديجة بنت خويلد)

وأول من استشهد في الإسلام امرأة وهي (سمية بنت خياط)

أخبر أبناءك كذلك أنّ النساء كنّ يخرجن مع النبي في الغزوات للحرب وللتبريض ومداوة الجرحى، وأنّ هناك سورا في القرآن خاصة بالنساء كسورة النساء والطلاق، وسورة باسم مريم.



إذا كان لديك بنتا حدثها عن مكانة المرأة في الإسلام، ودورها الإيجابي في المجتمع المسلم، وكيف أنَّ الإسلام حماها وصانها وكيف أن النبي وصى بها قبل موته.

وإن كان لديك ابنا حدثه عن خلق النبي ﷺ مع المرأة وكيف كان يتعامل معها برحمة وحب واحترام وتقدير.

اختم مع أبنائك القصة بفتح حوار عن الدروس المستفادة، ولا تجعله حوارا غليظا أو روتينيا ودعهم يتحدثون عن مشاعرهم تجاه أحداث ومواقف القصة، وعن رأيهم في صمود سمية بنت خياط.



إرشادات ختامية

➤ ركز على مكانة المرأة في الإسلام وعلم ابنتك أنها جوهرة عظيمة ولها شأن كبير، وعلم ابنك كيف يحترم المرأة، وكيف يعامل أخته بحب وحنان.

➤ تحاور مع أبنائك حول الإرادة والصبر وسلهم عن أشياء لا يصبرون أمامها واتفقوا معا على هدف هذا الشهر أن تقاوم ونصبر وكلما ضعفنا نتذكر صبر سمية.

➤ حدثهم عن الإصرار الإيجابي وحاول أن تختم اللقاء بمشاهدة فيلم قصير عن الإرادة والإصرار.

➤ لا تطل الوقت في شرح القيم والمفاهيم كي لا يمل أبنائك إلا إذا طلبواهم الاستفاضة، وحاول أن يكون حبل الحديث عن أحداث القصة موصولا ويتخلله التشويق.

➤ دع أبنائك يرونك وأنت تقتدي بأخلاق سمية، وكن قدوة لهم، ولا تجعل سرد القصص مجرد حكاية تُحكى بل كن تطبيقا عمليا لها فهذا أعظم تأثيرا فكما

قيل:

"حال رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل."



خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك، لك الحمد يارب في الأولين والآخرين وفي الملائة الأعلى إلى يوم الدين.
اللهم هذا جهد مقل فإن كان خيرا فهو منك، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي
ومن الشيطان فاغفر لي وارحمني.

رضا الجنيدى

2018/2/6

للتواصل مع الكاتبة

البريد الإلكتروني

redagenedy@yahoo.com

قناة الكاتبة على التلجرام

<https://telegram.me/redaalgeneedy>

صفحة الفيس بوك

<https://m.facebook.com/Reda.Genedy>